

## أهمية التربية المبكرة والتوجيه العائلي في حياة الطفل الأصم

### إعداد الأستاذ / فيصل بن عياد

أستاذ مختص في تدريس الصم مدير مركز الدراسة والتأهيل  
لفاقدى السمع - الجمعية التونسية لمساعدة الصم بصفاقس

### الملخص

نتائج الكشف المبكر عن الصمم  
من النتائج الايجابية للكشف المبكر عن الصمم استقطاب الصم في سن الرضع وضرورة  
التدخل المبكر للعناية بهم وتقديم الخدمات اللازمة لعائلاتهم :

### المحتوى : التدخل المبكر

يشمل برنامج التدخل المبكر محورين أساسيين :

- 1- التربية المبكرة الموجهة للرضيع الأصم
- 2- التوجيه العائلي الموجه لعائلته الطفل الأصم

### التربية المبكرة

- برنامج التربية المبكرة هو عمل تربوي اجتماعي يركز على إثناء الوظائف التي تساعد على التواصل والمحافظة على النمو الطبيعي للرضيع فاقد السمع
- كوظيفة الأعضاء الحسية البيولوجية .
- الوظيفة التواصلية
- الوظيفة الفكرية
- الوظيفة الاجتماعية .
- وذلك ضمن برنامج متكامل تقوم به للطفل الأصم للحد من المخلفات السلبية للإعاقة السمعية
- كالتمارين الحركية التي تساعد على الحركة الهادفة والمساعدة على التواصل

## لمحة تاريخية :

إن فكرة التربية المبكرة انطلقت منذ سنة ١٧٦٠ عبر العالم الألماني (Arnoldi) عند قيامه بتربية وتدريب ابن الجنرال ( Von Robeneau ) وذلك ارتكازا على قابلية الأطفال الصم تقبل المعلومات في سن الثانية والثالثة من العمر عند إخضاعهم إلى تدريب مركز للجهاز النطقي واستعمال ألعاب تربوية خاصة. كما أنّ للتأثير الحسن المسجلة لهذا التدريب المبكر للجهاز الكلامي الأثر الإيجابي في اتخاذ فكرة التربية المبكرة كعنصر فاعل في التكفل التربوي للمعوقين سمعيا واعتبارا إلى أنّ العلماء اعتبروا فترة الثانية والثالثة من عمر الطفل الأصم فترة لا تعوّض في حذق اللغة والكلام وإثرها الحسن على جعل صوت الأصم مشابه للعادي واعتبروا كذلك أنّه من الخطأ الكبير تغافلها وعدم التدخل خلالها للعناية بالطفل الأصم. كما أنّ الكاتب الفرنسي: Degerondo في كتابه: *l'éducation des sourds-muets de naissance* تربية الصم الخلقي الصادر سنة ١٨٢٧ اعتبر ضرورة التكفل بالمعوقين سمعيا منذ المهد وهكذا نرى أنّ فكرة التربية المبكرة ليست بالجديدة ولكنها أصبحت الآن ضرورية.

## مقدمة:

نظرا لتطور التقنيات الخاصة بالكشف المبكر عن الصمم والتعرف على الإعاقة السمعية منذ الأيام الأولى للولادة فقد تحتم على المختصين في رعاية الصم التفكير في استغلال الفترة الأولى من حياة الطفل المعوق سمعيا وذلك بتدخل مبكر أطلق عليه اسم « الرعاية والتربية المبكرة. موجهة أساسا إلى الطفل المعوق سمعيا كما أنّ دور العائلة في هذه الفترة بالذات له أهمية قصوى في معاضدة دور المختصين ودعم تدخلهم داخل الأسرة مما تحتم توجيه رعاية إلى العائلة وخاصة إلى الأم أطلق عليها اسم «التوجيه العائلي».

وهذا التدخل المبكر ما هو إلا نتيجة حتمية لما أثبتته العلم من أنّ الطفل قادر على التمييز بين الأصوات في زمن مبكر منذ الولادة وحتى قبلها إذ أنّ السمع هو من الحواس التي يكتمل نموها قبل الولادة. فالطفل السوي قادر على السمع منذ الساعات الأولى



للولادة، إذ أنّ الخلايا السمعية مكتملة النمو وفي حالة استفاقة للتفاعل مع العوامل الصوتية الخارجية الموجودة بالمحيط فهي منذ الوضع تستجيب بردود فعل للأصوات المحدثة وهي ردود فعل قوقعية ترشدنا عند القيام بالكشف المبكر عن الصمم إلى حالة سمع الطفل وذلك بتفاعله معها أو عدم التفاعل.

وشيئا فشيئا تصبح هذه الردود الفعلية اللاشعورية مميزة لمحدثها إذ أنّ الطفل السوي منذ اليوم ١٥ من ولادته ينتبه ويتفاعل مع صوت هادئ دافئ بردّ فعل مغاير لصوت قوي يزعجه ومنذ شهره الثاني يبدأ في التمييز بين الأصوات وطبيعتها وبعد ذلك يقوم بتدوير رأسه للبحث عن مصدرها ثمّ يحاول الطفل تجربة جهازه الكلامي باستعمال المراقبة السمعية التلقائية: auditif Back Feed مشغعا وملاغيا ومتقدما شيئا فشيئا إلى المحاولات الأولى العفوية منها والمقصودة للكلام هدفه في ذلك كسب تشجيع واهتمام العائلة وخاصة الأم وتلبية رغباته. ولا يمكننا تقييم الجانب الايجابي لموقف المحيط التشجيعي على مواصلة «التواصل» باكتشاف وإحداث كلمات لها معنى على نفسية الطفل ومدى مضيّه قدما لحذق الكلام والتلفظ وفي آخر السنة الأولى يمكن للطفل السوي أن يكتسب قدرة الفهم لإنجاز بعض الأوامر والأفعال قبل أن يكون قادرا على الكلام وذلك نتيجة ما يقوم به من مقارنات وتجارب مرتبطة بالسمع والتلفظ.

وهكذا فإننا نرى أنّ القدرة على التلفظ وحذق الكلام واللغة لدى الطفل السوي قد بدأت منذ الحداثة وأن عملا جبارا في هذا المجال قد تركز قبل نهاية السنة الأولى وأن الآتي أهم إذ أنه عملا أكثر أهمية لحذق الكلام واللغة سوف يركز قبل نهاية السنة الثانية من العمر... ورغم أنه يبقى المزيد من العمل والتدريبات والمقارنات والتركيب فإنّ مرحلة هامة من مراحل اكتساب اللغة قد تمّ إنجازها خلال هذه الفترة المبكرة إلى موفى السنة الرابعة من العمر.

وهكذا نرى أنّ الفترة المتراوحة من الولادة إلى أربع سنوات هي فترة هامة لاكتساب الكلام واللغة وهي فترة مميزة لشعور الطفل بمحيطه وتحديد وضعه به بما يتلقاه من تأثيرات على حواسه التي من خلالها يتعرف على الكون: باللمس، الذوق، النظر، الشم والسمع فالطفل الذي تتاح له فرصة التجربة والتعرف والاستفادة والمحاولة من خلال حواسه

تكون تجربته أوسع ونموّه البسيكولوجي أسرع خاصة خلال هذه الفترة المبكرة مما يجعلنا نشبه هذه الفترة المهمة من حياة الطفل بالفلم الذي يمر بسرعة والذي يمكننا شد بعض النماذج والتراكيب والصّور عليه وذلك بفضل تفاعل حواسه مع المحيط واكتساب تجربة غنية في جميع المجالات.

فالطفل معرّض في مرحلة حياته الأولى إلى تأثيرات جمّة، و خاصة الصّوتية والكلامية واللغوية منها المحدثّة في محيطه والتي بدوره سوف يستفيد منها لحذق اللغة والتواصل وقد تؤثر في مستقبل حياته ومدى قدرته على اكتساب اللغة.

### ضرورة التدخل المبكر

إنّ هذه المعطيات القليلة التي ذكرناها حول نموّ الطفل السوي وأهمية الدور الفعال للمحيط ومدى تأثيره بالعوامل الخارجية فهي برهان على أهمية التدخل المبكر لدي الطفل الأصم وعدم التخاذل في تقديم ما يجب القيام به من عناية التي تجعل الطفل فاقد السمع يحذق بإعانتنا ما حذقه الطفل السوي بدون عناء وبمفرده مستعملا في ذلك حواسه وخاصة سمعه ومراقبته السمعية التلقائية.

فالرضيع الأصم مائل للرضيع السوي لا يختلف عنه إلا في فقدان حاسة السمع ومالها من تأثيرات جانبية على نفسيته ومكتسباته المستقبلية الحسية واللغوية فهو خلال هذه الفترة المبكرة من حياته في حاجة إلى التمييز بين الأشياء مستعملا في ذلك جميع حواسه للسيطرة عليها وتخزينها في ذاكرته ولكنه فاقد للسمع فلا يجب علينا أن نضاعف إعاقته ونجعله يعيش الحرمان من هذه الحاسة بل من واجبنا البحث عن تعويضها بتمكينه من استعمال مؤشرات أخرى تساعده على الحدّ من تأثيراتها السلبية. إذ أن الدكتور «كولان» في كتابه بسيكولوجية الطفل الأصم قد حدّد هذه التأثيرات الجانبية للإعاقه السمعية ب:

(١) قصور على مستوى وظيفة الأعضاء الحسيّة البيولوجية للطفل الأصم

(٢) قصور في الوظيفة التواصلية

### ٣) قصور في الوظيفة الاجتماعية والنفسية

#### ٤) قصور في الوظيفة الفكرية

١) قصور على مستوى وظيفة الأعضاء الحسية البيولوجية للطفل الأصم: إنَّ للأعضاء الحسية حسب الدكتور « كولان » دورا بيولوجيا في حياة الإنسان إذ أنَّها ترشده إلى معلومات صالحة لسلامته وبعيشه وبالتالي تأقلمه في محيطه فالسمع يقي من المخاطر إذ أنه يعلم بها قبل حدوثها وفاقد السمع معرَّض للحوادث أكثر من السوي مما يجعل العائلة أكثر خوفا عليه لقلته تجربته مما يؤثر سلبيا على مستقبله. كما أنَّ الأذن الداخلية تحتوي على قنوات التوازن والتوجيه ففي بعض الأحيان فقدان السمع يضرُّ بهذه الأعضاء ويؤثر سلبيا على حركية وتنقل الطفل الأصم وتوازنه.

٢) القصور في الوظيفة التواصلية: فقصور الوظيفة التواصلية هو النتيجة المباشرة للصم فاقد السمع لا يقدر على النطق وبما أنَّ الكلام هو وسيلة التعبير حيث يتطلب معرفة ومهارات حركية إضافة إلى زاد لغوي غني يساعد على الفهم يجد الطفل الأصم نفسه متأخرا عن مستوى الطفل السوي منذ الفترة الأولى من الحياة.

٣) القصور في الوظيفة الاجتماعية والنفسية: العزلة هي نتيجة المباشرة لعدم القدرة على السمع والتواصل إذ أنَّ حاسة السمع يمر عبرها بعض النماذج الخاصة بالاندماج الاجتماعي. فالطفل الأصم كثير الشعور بالقلق والوحدة فهو منذ حياته الأولى يفقد كل شيء ابتعد عن مجال نظره خاصة الأم مما يؤثر على نموه العاطفي والنفسي.

٤) قصور في الوظيفة الفكرية: إنَّ القصور الفكري حسب الدكتور « كولان » هو نتيجة كل هذه التأثيرات السلبية للإعاقة السمعية إذ أنَّ كل عملية فكرية تركز على معطيات كالتجربة الشخصية وفهم المعطيات والرجوع للمخزون المعرفي المكتسب وهكذا فإننا نرى أنَّ هذه العوامل مجتمعة تجعل الإعاقة السمعية سببا في القصور على جميع المستويات يصعب على الطفل تخطيها بمفرده دون تدخُّل مبكر مناسب.

والتربية المبكرة للطفل الأصم كما نتصوَّرها هي نوع من التدخُّل التربوي الاجتماعي لفريق متعدّد الاختصاص متكوّن من إطارات تربوية وشبه طبية واجتماعية كل هذا الفريق يعمل بتنسيق تام بين أفرادها والأسرة.

كما يجب على الفريق أن يكون ملماً بمشاكل الإعاقة السمعية وتأثيراتها وتطور نموّ الطفل إذ أن معنى كلمة التربية هو العمل الذي يساعد نموّ وتطور المدارك الحسّية، العقلية والجسدية. كما أنه يجب مراعاة في تدخل الفريق مراحل نمو الطفل السوي. ولهذا فإننا نميل إلى تسمية التربية المبكرة بالتربية المناسبة للإعاقة السمعية حيث يتركز تدخل الفريق المتعدّد الاختصاص على معاضدة الدور الهام الذي يقوم به الأولياء وخاصّة الأم لطفلها وذلك بتوجيه عائلي محكم يجعل الأولياء يتّخذون موقفاً إيجابياً إزاء إعاقة ابنهم وجعلهم يقومون بدور فعّالاً في الحدّ من مخلفات الإعاقة السمعية وذلك بمعرفة كيفية التعامل والتواصل معه وجعله يشعر بما يدور حوله ويتنبه إلى قواعد الاندماج في المحيط العادي. وهكذا نرى أنّ عمل الفريق المتعدّد الاختصاص سوف يأخذ اتجاهاً اثنين:

(١) التوجيه العائلي (العمل مع العائلة)

(٢) العمل مع الطفل (التربية المبكرة)

(١) التوجيه العائلي: لا يخفى عليكم الحالة النفسية التي يكون عليها الأولياء عند التأكد من إعاقة ابنهم وكيف أنّ كلّ طرف يلقي بالمسؤولية على الآخر في حدوث هذه الإعاقة بالرجوع إلى الأصول والأهل وغير ذلك من التعليقات التي توتر العلاقة بين أفراد العائلة وتجعلها في خطر الانفصال والتشتت ولهذا فتدخل الفريق المتعدّد الاختصاص يكون على مستويات عدة لتهدئة الخواطر وتقبّل الإعاقة وكيفية التعامل معها للحد من مخلفاتها السلبية وأخذ الأولياء موقف إيجابي إزاءها حتى يساهموا في العناية بابنهم ويساعدوه على الاندماج في العائلة وتخطي الصعوبات.

فتدخلنا التوجيهي يساهم في المحافظة على وحدة العائلة والمحافظة على الجو الملائم والمحيط الدافئ الذي يساعد الطفل على التواصل والنمو النفسي العاطفي الطبيعي إذ أنّنا نرشد الأولياء إلى كيفية التعامل مع ابنهم المعوق وكيفية الاتصال به رغم الإعاقة بالطرق والأساليب التربوية والتقنية الخاصة بفاقد السمع كما نعرفهم بالجوانب السلبية للإعاقة السمعية إذا لم يتعاونوا مع الفريق المتعدّد الاختصاص في تربية ابنهم وإعلامهم بما ينتظرهم من عمل جاد ليس لأحد تعويضهم فيه. كما نعلمهم بأن ابنهم ليس بالمرضى



وإنما له إحتياجات خاصة ترتبت عن الإعاقة السمعية وبالإمكان الحدّ من مخلفاتها بعمل طويل النفس يعاضد عمل الفريق المتعدّد الاختصاص ويتوقف عليه نجاح ابنهم ومدى اندماجه ولهذا فهم مطالبون بمواصلة التربية المبكرة بالمنزل . كما نمدهم بإيضاحات حول آلة السمع وكيفية استفادة ابنهم منها واستعمالها أكثر وقت ممكن حتى يتعوّد الطفل الأصم على استعمالها والرفع من بقاياها السمعية التي ستمكّنه من التواصل الشفوي مع لفت انتباههم إلى ضرورة المحافظة عليها وجعلها تنمّش والنقص السمعي لابنهم . كما نعدّ اجتماعات دورية بالأولياء حتى يتبادلوا الخبرات ويطمئنوا إلى أنّهم ليسوا الوحيدين في محتتهم بل هناك الكثير من أمثالهم واللذين يأتبعهم نصائح الفريق المختصّ نجحوا في تذليل صعوبات إعاقة ابنهم الشيء الذي يشجعهم على مزيد الإحاطة التربوية الاجتماعية بابنهم وفي هذا السياق فإننا نطلعهم على النجاحات المسجلة من طرف الشباب الصم بالمدارس المختصة والادماج المدرسي والمهني لأنّ في ذلك مثال يحتذى به لمواصلة العمل وعدم التخاذل في تقديم العناية الخاصة للطفل المعوق سمعياً حتى نضمن نجاحه واندماجه .

وهكذا نرى أنّ التوجيه العائلي يضمن للعائلة الجو الملائم للحياة العائلية الطبيعية ومساهمتها الفعّالة في العناية التربوية الاجتماعية لابنها وهذا هو الركيزة الأولى في التربية الخاصة والضمان الوحيد لنجاح المعوق سمعياً وإدماجه في الحياة العائلية .

**(٢) التربية المبكرة والعمل مع الطفل:** العنصر الثاني المهم والمعنى بالتربية المبكرة هو الطفل الأصم في مرحلة هامة من حياته سوف نحاول إيقاظه لأهمية التخاطب الكلي ولوجود الأصوات وحثّه على استعمال بقاياها السمعية وترويض جهازه الكلامي للمحافظة على مرونته بمواصلة الثغغثة والانتباه إلى حركة الشفاه للاستفادة منها وإدراك ما يدور حوله مقللين بذلك من التأثيرات السلبية للإعاقة السمعية إذ أنه كما ذكرنا سالفاً أنه طفل سوي ينقصه السمع له إحتياجات خاصة ترتبت عن الإعاقة ولهذا فتدخل الفريق المتعدّد الاختصاص سوف يركز على إتاحة الفرصة للطفل الأصم للتطور النفسي الطبيعي بإتقاء قدراته على مستويات عدّة وإثراء تجربته في كلّ الميادين وتنمية حواسه كالإثراء السمعي واستغلال بقاياها السمعية بألة وبدونها تجعله قادر فيما بعد على استعمالها في

حياته اليومية بالانتباه إلى الأصوات والتمييز بين خصائصها من حيث المدة والترددات والإيقاع والنبهة.

أما تنمية حاسة النظر تجعله قادراً على التمييز بين الأشكال والأوان وتعويده على الانتباه إلى ملامح مخاطبه للقيام بالقراءة على الشفاه كما أنّ تنمية حواسه الأخرى كاللمس والشم والذوق تساعد على اكتشاف المحيط وإثراء تجربته الشخصية هدفنا في ذلك إيجاد مؤشرات أخرى تساعد الطفل الأصم على النمو الطبيعي المتوازن واكتسابه القدرة على التواصل والحدّ من التأثيرات السلبية للإعاقة السمعية. كما يتركز تدخل الفريق المتعدّد الاختصاص على التربية الحركية النفسية التي تساعد الطفل الأصم على:

- تنظيم الفضاء والزمن والتعرف على أعضاء الجسم والجانبية
- الإيقاع والموسيقى للتحكم وتنظيم حركة التنفس.
- ترويض القدرات الذهنية وتأهيل الطفل الأصم للربط بين الدال والمدلول كل هذه التمارين والتجارب تهيأ الطفل للتدريب على الكلام وتكوين اللغة وتطويرها فمن الثغثة يتدرّج الطفل إلى كلمات ذات معنى وذلك بالترغيب في التخاطب وتشجيعه عليه بشتى الوسائل كاستعمال التخاطب الإشاري والإيمائي والإيقاع والنغم والتمثيل والتصوير لحثّه على التفاعل مع المحيط والتعبير عما يخالجه من أحاسيس وأفكار مستعملين في ذلك كل الوسائل والتجهيزات التقنية المتطورة التي تساعد على تكوين الجانب الصوتي للكلام والاقتراب شيئاً فشيئاً من النطق السليم. كما أنّ هذه المرحلة المبكرة هي مرحلة اللعب بالنسبة للأطفال بصفة عامة ولهذا فلا يجب علينا أن نتغافل عن هذا الجانب الهام بتوفير اللعب ووسائل الإيضاح التربوية التي تتماشى ورغبات الطفل واستعمالها لمزيد ترغيبه في حصص التربية المبكرة. كما أنّنا رغم شعورنا بأننا في سباق ضد الزمن لاكتساب الطفل الأصم النطق واللغة فإننا حريصون على مواكبة مراحل النمو اللغوي عند الطفل السوى.

## الخاتمة

فالتربية المبكرة المناسبة هي تربية طبيعية لطفل فاقد حاسة السمع نرمي من خلالها التخفيف من حدة الإعاقة بالنسبة للطفل وفهم جوانبها من طرف العائلة حتى نضمن النجاح والاندماج للمعوق سمعياً في المحيط العائلي أولاً والمدرسي والاجتماعي والمهني مستقبلاً فأهمية التربية المبكرة تكمن في توطيد الجو العائلي وتقبله للإعاقة واتخاذ موقف إيجابي إزاءها وتساهم في نمو الطفل المعوق نمواً طبيعياً يساعده على الاندماج وتحد من التأثيرات الجانبية لإعاقته السمعية على جميع المستويات البيسيكولوجية، البيداغوجية والاجتماعية.

ولهذا فلا يجب أن نتخاذل في تقديم الرعاية المبكرة المناسبة لكل طفل معوق وعائلته في زمن لم ترسخ فيه بعد الجوانب السلبية للإعاقة السمعية حتى نتشغل الطفل الأصم من مخاطر ازدواجية الإعاقة ومخاطر الانزواء والانكماش وعدم التأقلم كما أننا بتوجيهنا العائلي نحافظ على الجو العائلي المناسب لنمو طفل نمواً طبيعياً في جو أسري ملائم.

## نموذج من سير حصص التوجيه العائلي

عند التأكد من الإعاقة السمعية نستقبل العائلة التي تكون في وضع عاطفي حرج قلق وغير ذلك من المشاعر المضطربة تحت تأثير الصدمة: صدمة إعاقة ابنهم. وأول عمل نقوم هو تهدئة الخواطر بالإجابة على تساؤلات الأولياء وفي الوقت ذاته نحاول استقطاب الطفل الأصم وترويضه. غالباً ما تكون تساؤلات الأولياء قد تمّ الإجابة عنها من طرف الطبيب المباشر ولكنهم ومحاولة منهم لمزيد الاقتناع يعيدون تساؤلاتهم للحصول على إجابة ثانية وثالثة...

كما تتمحور تساؤلاتهم حول:

- ١) هل أنّ آلة السمع تسمح للطفل بالسمع العادي ؟
- ٢) متى يتكلم الطفل ؟
- ٣) خلال أي مدة سيكون تعلمه مختصاً ؟ (غالباً يعتقد الأولياء أنه خلال سنة أو سنتين أو ثلاث سنوات يشفى ابنهم تماماً)

٤) هل أنّ ابنهم سيكون طبيعياً؟

٥) ماذا يجب عليهم القيام به لإعاقته؟ والعديد من التساؤلات التي تخص ابنهم وهنا يجب أن تكون إجابتنا صريحة ومفعمة بالمشاعر إذ أننا نراعي الوضع الذي عليه الأولياء وإعلامهم بأنّ عملاً طويل النفس ينتظرنا وينتظرهم ويجب أن يشترك في إنجازهم كافة أفراد العائلة معنا.

وعلى المربيّ خلال تدخله إيجاد توازن في الحصص بين التربية المبكرة للطفل والتوجيه العائلي لأننا نعتقد أن هناك علاقة وطيدة بين سلوك الأولياء الأم خاصة ومدى تواصل الطفل مع المحيط.

ولهذا فإننا ننصح الأم بضرورة ربط علاقة تواصل مع ابنها واستغلال الثغرة وتطويرها مع إرشادها إلى كيفية التواصل معه:

- مكالمته باستعمال قسّمات الوجه

- مكالمته وجهاً لوجه

- بصوت مرتفع بعض الشيء حتّى يتمكن هذا الأخير من التعرف على عالم التواصل والأصوات خاصة بالتدريب على استعمال آلة سمعه وبالتالي الانتباه إلى أهمية الكلام واللغة كما أننا نحاول بتدخلنا التقليل من:

١) قلق الأولياء وإرشادهم إلى ضرورة التعامل الإيجابي مع إعاقته ابنهم

٢) محاولة إيجاد توازن عاطفي بين تأرجح مشاعر الأولياء الراضين للإعاقه والحنان المفرط.

٣) كما يجب على الأولياء الحضور الفعلي لخصص التربية المبكرة وخاصة التمارين وذلك لإعادتها في المنزل ومواصلة التدريب

٤) يجب على المربيّ الإنصات إلى ملاحظات الأولياء وخاصة الأم حتّى يتمكن بالتعاون مع كافة أعضاء الفريق المتعدّد الاختصاص من حلّ كل المشاكل

٥) يجب علينا التسامح بعض الشيء مع الأولياء وإدماجهم تدريجياً في العملية التربوية حتّى يأخذون موقف إيجابي إزاء إعاقته ابنهم



٦) تركيز علاقة ثقة متبادلة بين الأولياء والفريق المتعدّد الاختصاص والمحافظة عليها  
٧) يجب على المربي عدم أخذ مكان الأولياء بالنسبة للطفل الأصم وإعانتهم على حسن  
التدخل لإصلاح بعض الوضعيات البيداغوجية

### الاجتماع التّقييمي للأولياء والفريق المتعدد الاختصاص

يعقد الفريق المتعدد الاختصاص اجتماعات دورية بالأولياء للتّقييم والإجابة على  
تساؤلات الأولياء ومن محاسن هذا الاجتماع وجود كافة أعضاء الفريق المتعدد  
الاختصاص وبحضور الأولياء وهنا نرى الأهمية الكبرى نظراً لأنّ الولي خلال هذا  
الاجتماع يجد الإجابة على تساؤلاته من طرف كل أعضاء الفريق التربوي إذ أنه خارج  
هذا الإطار تكون لقاءات الأولياء بكل عضو على حدة. كذلك خلال هذه الاجتماعات  
يمكننا إثارة بعض المشاكل العامة التي تهّم كل الأولياء كما أن الأولياء يمكنهم الاستفادة  
من الإجابات على تساؤلات الأولياء الآخرين مع الملاحظ أنّه بعد كل اجتماع تقييمي  
بالأولياء نلاحظ تغير سلوك التلاميذ خلال الحصص المقبلة وإن دلّ هذا على شيء إلا  
على استفادة الأولياء من هذه الاجتماعات.

الخاتمة: التوجيه العائلي هو برنامج موازي لبرنامج للتربية المبكرة يساعد الأولياء على  
تقبل إعاقة ابنهم وأخذ موقف إيجابي إزاءها لمعاودة عمل الفريق المتعدّد الاختصاص  
بمواصلة التربية المبكرة والعناية الكاملة بابنهم.

## نماذج من التمارين الخاصة بالتربية المبكرة

(١) التمارين الحركية

(٢) التمارين الحسية

(٣) تمارين الإيقاظ الفكري

(١) التمارين الحركية:

المشي تخطى بعض الحواجز، التقليد، رفع الأيدي، تقليد حركات الوجه التوازن، كل هذه التمارين تجعل الطفل الأصم في أريحية في جسده لإيقاظ إمكانية الحركة وحتى تتكون له الاستقلالية الجسدية للوقوف والمشي...

كما ننمي لدى الطفل الدقة في حركات اليد والأرجل للتخلي على الحركات اللاشورية. شيئاً فشيئاً يتعرف الطفل على جسمه ويتعرف على بعض النقاط التي تجعله يتركز في الزمن والمحيط والفضاء فالمشي والزحف والدوران على نفسه تمارين تساعد على التمرکز في الفضاء.

أما في خصوص التمرکز في الزمن فإنّ بعض التمارين السهلة المتتالية تمكنه من ذلك مع القيام بها أمامه. شيئاً فشيئاً تطور التمارين من السهل إلى الصعب كتخطي جبل أو وضع كرة في سلة...

ولا يخفي عليكم الجو المرح والذي يجعل الطفل في حالة تقبل ونجاح لجل التمارين

(٢) التمارين الخاصة بتنمية القدرات الحسية:

إنّ أهمية تنمية الحواس لدى الطفل الأصم كبيرة نظراً لما تتيحه له من مؤشرات تساعد على التواصل ومعرفة محيطه.

كما أننا خلال هذه التمارين نعطي التدريب السمعي أولوية حتى يتمكن التلميذ الأصم من استعمال بقاياها السمعية وتطويرها.

كما أننا نقوم بالتمارين السمعية منعزلة بل نربطها ببعض التمارين الحركية نظراً لصعوبة السمع أو انعدامه لدى الطفل الأصم العميق.



ومن خلال هذه التمارين فإنّ الطفل سيكتشف عالم الأصوات وبالتالي يتطوّر ويتفاعل مع مصادرها فتمارين الآلات الموسيقية محبّذة من طرف الصم وعند كل حصة يطالبون باستعمالها.

كما أنّ المربي يستغل كل الفرص التي تتيح للطفل اكتشاف عالم الأصوات التي تحيط به.

على سبيل المثال عند فتح الخزانة المحتوية على الألعاب يقوم المربي بإحداث صوت الأبواب وهكذا يكون هذا الصوت المحدث له معنى لدى الطفل الأصم وهو مميز للألعاب الموسيقية ومن خلال هذه التمارين الصوتية يعتمد المربي أو المنطق تمرير مكونات الكلام واللغة كالنغمة والمدة والقوة على سبيل المثال عند الإشارة الصوتية أو الإيقاعية يقوم الطفل بالوقوف أو الجلوس أو القيام بحركة ما.

كما أننا في وقت ثاني نخفي الآلة الموسيقية حيث يبقى الاعتماد أساسا على السمع .  
كما أننا نساعد الطفل على تنمية حواسه الأخرى التي تساعد على التقليل من المخلفات السلبية للإعاقة السمعية

وتعطيه بعض المؤشرات للتواصل وحذق اللغة وذلك بإتاحة الفرصة له بالقيام بتمارين حسية مكثفة تساعد

على بناء تجربته الشخصية وتطوّره ونخص بذلك: النظر واللمس فحسب السيدة

Boret Maisonny) Par l'entraînement visuel l'enfant apprend a  
écouter le regard(

(بالتمرين البصري يتعلم الطفل سمع النظر)

فزيادة على اليقظة التامة التي نطالب بها الطفل للانتباه إلينا فإننا نقوم بتمارين في دقة الملاحظة والتعرف

عبر النظر على الأشياء على سبيل المثال إخفاء بعض الأشياء والبحث عنها تحت

الطاولة... أو متابعة سير

الأشياء بالنظر....

### - تنمية حاسة اللمس:

إنّ هذه الحاسة هي أوّل مرجع للطفل في تعرفه على المحيط ونحن بتمارين خاصة نحاول تنمية اللمس بلمس

كل الأشياء الموجودة بالمحيط جعلها متنوعة ملساء - حرشاء باردة...

### - لتنمية حاسة الذوق:

فإنّنا نختار مذاقات تعود الطفل عليها (مثال الحلوى والغلل الملح...) حتى يستطيع الطفل التمييز بين المذاق الحسن وغيره .

### (٣) تمارين الايقاظ الفكري:

في قيامنا بهذه الفئة من التمارين التي تنمي القدرة الفكرية فإننا نراعي النمو الفكري الطبيعي للطفل السوي

المماثل في السن، حيث هذا الأخير بدأ بعد استعمال الكلام الشفوي لتنظيم أفكاره كما إنّنا سنقدّم هذه التمارين

في قالب ألعاب باستعمال ألعاب تربية اختيرت بعناية للغرض مثل:

— مطالبة الطفل الأصم ببناء صومعة باستعمال مكعبات من نفس اللون والعدد وهنا نلاحظ دقة الملاحظة والانتباه التي يكون عليها الطفل خلال هذا التمرين.

تمارين التعرف على الحيوانات وهذه التمارين تتطلب من الطفل الأصم الاستعانة بذاكرته وهو شيء مهم جد إذ أنه بالذاكرة سوف يتمكنّ الطفل من التجريد مستقبلاً .

كما أنّنا بتمارين مماثلة نتيح الفرصة للطفل لاستعمال الخيال بمواصلة حركة أو مسار شيء ما. وبتمنّيّاتنا هذه القدرات فإنّنا نسمح لفكر الطفل التطور إلى التفكير والتجريد وهما ضروريان في حذق اللغة والكلام .

كم أنه خلال تمارين استعمال الأقلام والصلصال فإنّ الطفل يكتشف عناصر جديدة تغني زاده المعرفي كالحجم والطول والقيس ويقوم بهذه التمارين بكل حرية مما ينمي خياله وقدرته على الخلق. مع العلم وأنّ المربي خلال هذه التمارين يقوم بالكلام والإرشاد الخاص الذي يوافق حركة الطفل وتنفيذه للتّمرين وهنا نلاحظ ضرورة فهم الطفل



للمطلوب منه وبالتالي فهم اللغة والكلام .

كل هذه التمارين هي فرصة لنا لتحسيس الطفل إلى ضرورة التواصل وأهميته في حياة الإنسان بصفة عامة ولهذا فنحن مطالبون بالتمسك بنفس الألفاظ والكلمات للتعبير على بعض الحركات حتى يتمكن الطفل من متابعة حركة الشفاه وربط الكلمة بالفعل ولما لا الصّوت بالحركة كما يجب علينا الانتباه إلى ضرورة وضع الطفل في حالة استقبال دائمة حتى يتمكن من الاستفادة من الحصص وحتى يربط بين الأمر الشفوي والقيام بالحركة المطلوبة .

إن تنوّع التمارين تجعل الطفل الأصم يطور لغة داخلية تجعله يعبر عن مشاعره بقسمات وجهه أو الحركة الاشارية أو أصوات ذات معنى وذلك تحت تأثير التشجيع الذي يتلقاه من طرف المرابي عند تواصله الكلي بالمحيط . وكما يقول الدكتور «مواتي»

«Plus riche sera le langage intérieur du jeune sourd plus grandes seront ses possibilités de communication»

« كلما كانت غنية لغة الطفل الداخلية إلا وكانت إمكانياته كبيرة في التواصل»

## المراجع

- ١ . سيكولوجية الطفل الأصم: الدكتور كولان عالم وباحث فرنسي
- ٢ . تعليم وتدرّيس فاقدّي السمع الدكتور مواتي
- ٣ . اضطرابات النطق والكلام: الدكتورة بورال مبروني
- ٤ . تدريب التلامذة الصم قبل الدراسة.